المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص256-280

ألونسو دي كاستيلو من خلال كشكول مورسكي مخطوط

Alonso de castillo through morisco manuscript

وليد زوهري

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

Walidzouhri2@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/05
تاريخ القبول:
2021/06/12

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المورسكيون
- ✓ الرسائل
- ✓ المخطوط

الملخص:

نحسب أن مخطوط " **كشكول الونسو دي كاستيلو**" من النصوص المورسكية الفريدة، ذلك أنه قيَّد باللغتين العربية والقشتالية بقلم متنصر مورسكي، يدعى ألونسو دي الكاستيو أحد أهم مترجمي القرن 16 في اسبانيا، تلخص عمله أساسا على نقل نصوص نقائش قصر الحمراء. خصوصية هذا العمل أنه أقدم نص وصل إلينا من تلك النقول، وماّ يزيد من أهمية المخطوطه هو أن بعض هذه النصوص المحفورة على الجدران قد اندثرت، كما ضمن الونسو مخطوطه فصلا عن الرسائل التي تبادلها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي سلطان فاس ومراكش وملك اسبانيا فليب الثاني، وأمير قسنطينة وشخصيات وازنة أخرى كما أدرج كما هائلا من الامثال العامية باللسان الاندلسي الدارج وأخرى فصيحة.

Article info

Received:
05/05/2021
Accepted:
12/06/2021

Key words:
- ✓ Moors
- ✓ Letters
- ✓ Manuscripts

Abstract:

This manuscript is an autograph or copy of a work, written by **Alonso** in the sixteenth century, contains standard and dialectal Arabic texts with translation into. the first chapter is texts from the walls of the Alhambra palace which are written by: ibn zamrak, Ibn alKhatib, and Ibn Jayyab. The uniqueness of this work lies in the fact that it is the oldest text that came to us from the narrations about the writings of the Al-Hamra Palace., the second chapter reads about the letters exchanged by Abu al-Abbas Ahmad al-Mansur al-Dhahabi The Sultan of Fez and Marrakech and others and a huge number of colloquial proverbs in the vernacular Andalusian tongue.

مقدمة

قليلة هي الدراسات العربية المتخصصة التي تعنى بألونسو ديل كاستيلو، ولعل أهم أعماله على الاطلاق – "**مجموعه او كشكوله**"، وفقا كانترا والفينتي(Lafuente Alcantara) [1]، فإن دي كاستيلو كان يعدد نسخ اعماله، احتفظ الدون سيرافين استيبانيز (Sr. D. Serafín Estébanez Calderón)[2] بعدد وافر منها؛ ارتأينا في هذا الاطار دراسة بعض فصوله لا سيما :"**نقوش قصر الحمراء**" وسندنا في ذلك نسخة المكتبة الوطنية بمدريد ورمزهاMSS/7453 ، تقدم لنا فهرسة[3] المخطوطة بعض الإشارات لكننا لا يمكن أن نعول عليها [4]، ومجملها: يتألف المجموع من 51 رسالة مكتوبة بين فيليب الثاني والسلطان أحمد المنصور، في سنوات 1579–1587، وملاحظات شخصية لألونسو ديل كاستيلو، وأمثال وأقوال عربية يقدم ملخصات موجزة في بعض الأحيان باللغة الإسبانية، مع شرح أصعب المصطلحات العربية؛ كتب النص العربي كاملا غير ملحونا إلا في بعض المواضع، أما النصوص القشتالية فتكون هي الأخرى مصحوبة بشروح وتفاسير على الهوامش.

وبعد تفحصنا لنص المخطوط وجدناه يزدحم بالترجمات والإشارات والتعقيبات والشروح والتعليقات والإحالات والرموز والمختصرات وعلامات السقط والتضبيب والاشعار والحكم المبتورة بالعربية والاسبانية (بالحروف اللاتينية)، ترجمته بصورة عامة جيدة ولا يكاد يخطأ إلا في مواضع قليلة، كما لم يشر الونسو إلى اسم الشاعر عند ايراد قصائده، يستهل الكاتب مصنفه ببعض الملاحظات في احرف الغبار، بالعربية والإسبانية، ثم بعض الاشعار في الوردة والصبابة والكرم والموت واشعار رائقة في الحب والشوق، وبعض الأسماء التي تدل على شؤم بعض الناس كلها في 34صفحة غير مرقمة(03–37) ،(يضع الكاتب في نهاية مؤلفه جريدة للإشعار المنظومة في هذا الكتاب وهي في 62 بابا)، ثم أوجز الشهور القمرية بالإسبانية ثم أورد رسائل الملك السعدي ونضيره الإسباني بالعربية والاسبانية، ثم اشعار متفرقة، وأسماء الرازيات والداهيات، وأسماء الشهور العربية، ثم تطرق للأبواب الشعرية(62)، ثم سجل اوصاف العالم والجاهل مناظرة، ثم رسالة إلى صديقه غرسياذ القشطلي في جزر لافرونتيرا(**La Frontera**) بإزاء شان لفار في اشبيلية (بالعربية)– استيعاب كتاب بعثه أمير المسلمين العباس أحمد الحسني الشريف الى مقام السلطان دون فليب نصره الله جوابا لكتابه العزيز الذي بعثه في تصريح جثة السلطان المرحوم جون شيشطيان. ثم نص اشعار استوعبها من كراريس الادب وعلم السياسة– وشرح لعديد المفردات وباب حديث المسيح بن حكيم في الفراسة وتمييز الناس، وفصل في الامثال العربية الفصيحة يليه أمثال العامة باللسان المعجم، ثم فصل في ذكر اخلاق الحليم من الرجال– (نص الظهير الذي شيع محمد الشريف الحسني إلى صاحب أفرنسش برير لرسم الجواز إلى مراكش –(وهي بداية الرسائل 51– في الصفحة 267 بشكل عكسي وهو أمر مخالف لسنن الكتابة)، ثم يتبعه بأجمل الاشعار التي نقشت في قصور غرناطة ويبدأ بقائمة مفردات قاموس المحيط للفيروز ابادي ومقابلها باللغة الاسبانية.

1. الونسو دي كاستيلو من خلال مخطوطه

1.1. اطلالة سريعة عن مجمل الدراسات السابقة

يستفاد من بعض الوثائق الاسبانية أن ماتركه دي كاستيلو من مؤلفات لا يتجاوز الكتابان، أحدهما نشرته الاكاديمية التاريخية الملكية سنة 1852 بمدريد ضمن "**سلسلة مذكرات التاريخية الاسبانية**" به مادة غزيرة وجامعة تتعلق بحياة المورسكيين ورسائل لابن عبو، بالإضافة إلى شهادات من عاصروه من مؤرخي غرناطة ومالقة مثل دييجو هورناندو دي مندوثا صاحب كتاب (Guera de Granada) ولويس دي مارمول كربخال مؤلف كتاب "(Historia del rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada) والمعروف بكتاب (Descripción general de África وغيرز بريز دي هيتا صاحب كتاب (Guerras civiles de Granada)، والكتاب الثاني هو موضوع درسنا " **كشول دي كستيلو**" – يحتوي المخطوط على 297 ورقة، مبتور من اوله وآخره، له أهمية خاصة عند الباحثين المقاربين الغربيين منذ القرن 17 م، لا سيما الفصل الذي يتحدث فيه عن النقوش الحمراء إذ يحتفظ بمادة غزيرة تتعلق بكتابتها شعرا ونثرا، بل وألهمت أعماله الكثير من الدارسين منهم("JUAN VELAZQUEZ DE **ECHEVARRIA**) **في كتابه جولات غرناطة** (**Paseos por Granada** y sus contornos) نشر الكتاب في طبعتين الأولى سنة 1764 والثانية في 1814م، ثم أصبح هذا الكتاب مدخلا لعديد الدراسات والجكسلفايك نيكل (NYKL, A, R)والماغرو كورديناس(ALMAGRO CORDENAS) وكبانيلاس (CABANELAS, Darío) وغيرهم .. خلال هذه الفترة كانت دراسة النقوش العربية في القصور الاندلسية تأخذ طابعا تاريخيا معماريا، إلا أنها تحولت ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر لتنحو منحا جديدا، ومنها مؤلف فخم لبابلو لوثانو" **الآثار العربية في اسبانيا**"، نسخ فيه الكاتب نقوش الحمراء كما دونها الونسو دي كاستيلو بشكل غير دقيق مع بعض الزيادات غير المقبولة، وجب أن نشير في هذا السياق إلى أبحاث بعض المستشرقين منهم اللامع د.ساسي ، وبابلو لوزانو(Pablo Lozano)[5] والتي لم تنل حقها من الانتشار إلا بعد أن أقدم السيد شكسبير[6] على تصحيح النسخة الأخيرة من هذه النقوش، على الرغم من أن درنبورغ(DERNBURG, Joseph) أشار إلى صعوبة تصحيح القطع الشعرية، إلا لولائك المستشرقين الذي درسوا علم العروض والبحور العربية فإن نتاجاتهم كانت مثمرة للغاية وقطعت من دون شك دابر التفسيرات الزائفة.

ساهمت من جهة أخرى العديد من رسومات جيرو برانجي(M. Girault de Prangey) في تفعيل الدرس الفني واللغوي لنقوش قصر الحمراء، كتصويب علامات التشكيل وحروف العلة؛ وهي اعمال تستحق الثناء حيث زبرت بحرفية وذوق عاليين. أغلب هذه الاعمال قامت بدراسة النقوش على أساس الرسوم دون أن تتجه إلى الأصل مباشرة، ولعل جهود رينو (M. Reinaud) تفوقها جميعا، حيث تملك نسخة نادرة[7] من مخطوط النقوش وكان تحمل بين دفتيها ما يقارب الثلاثين نصا، مما سمح لـ (J. DERNBURG.) بتصحيحها في مؤلفه Essai sur l'architecture des Arabes et des Mores en Espagne, en

Derenbourg, Joseph–Sicile et en Barbarie، ما زاد من جودة ما نشره معرفته الدقيقة بعلم العروض العربي الذي حل الكثير من الغموض والابهام، ثم ظهرت مخطوطة ازهار الرياض وفيها اشعار لابن زمرك، والاحاطة لابن الخطيب وفيها اشعار متفرقة أخرى وتقييد ما كتب في قبر أبي الوليد إسماعيل ابن الهمام، وفي نهاية القرن التاسع عشر انكب الباحثون الاسبان على دراسة الموروث المورسكي برسانة بالغة ومنهم اميل لا فونت Lafuento Alcantara (Emilio) الذي نشر مؤلفه النقوش العربية في غرناطةInscripciones Arabes De Granada وقد استفاد صاحبه من تقييد الونسو دي كاستيلو وديرنبوغ، وكتب مقدمة تاريخية عن ملوك بني نصر الاندلسيين [8] ثم نشر أنطونيو ألماجرو Almagro (Cardanas) دراسة عن نقوش غرناطة العربية فيها الكثير من العجلة والزهو Estudio Sobra[9]–1879– Las Inscripciones Arabes De Granada ثم ما لبث أن تصدر نيكل لتقويمها في دراسة نشرت في مجلة الاندلس[10].

مجمل هذه الاعمال ساهمت بشكل رئيسي في إلهامنا ببعض الثقة، لدراسة مجمل نقوش قصر الحمراء، هذا وقد انتهجنا في عملنا اسلوب المقارنة في كثير من الأحيان، للوقوف على أهم الاختلافات ومواضعها وأهميتها في تغيير مضمون النص، والأخطاء اللغوية والنحوية المقصودة منها وغير المقصودة كالخلط بين الحروف المتشابهة وتغيير الحركات... وهو ما أشار اليه(J. DERNBURG) في تقديمه[11]، حيث اعتمد على التخمين في مواضع كثيرة من النصوص الشعرية لضيق الوقت وصعوبة التعامل مع هكذا نصوص دون معرفة معمقة بعلم العروض.

2.1. نبذة عن حياة ألونسو دي كاستيلو

لا نعرف عن حياة الونسو دي كاستيلو سوى القليل وذلك من خلال مذكراته أو بعض ما جاء من إشارات في كتب معاصريه أو التابعين لعصره، نعرف أنه طبيب مورسكي ومتنصر غرناطي[12]، استخدم من قبل بلدية غرناطة ليكون مترجما يشير (Daría Cabanelas 1965–1975–1979)[13] إلى أن بلدية غرناطة كلفته بترجمة نقوش قصر الحمراء سنة 1564م وأرسلت نسخة من هذه الترجمة إلى الملك فليب الثاني، كما عهدت إليه مهام رسمية أخرى منها ترجمة وثائق محاكم التفتيش سنة 1569م تحت إشراف الدون بيدرو كاسترو رئيس المحكمة الملكية في غرناطة، وعديد الأعمال العربية– الرومانسية والتي هي بلا شك من بين أولى الكتابات التي نعرفها اليوم عن نشاط دي كاستيلو الترجمي منذ عام 1559 في مجلس غرناطة [14]. يسمح لنا العمل المحكم الذي قام به الأب داريو كابانيلاس [15] برسم سيرة ألونسو ديل كاستيلو بنوع من الثقة، وقد اعتمد فيها على كم هائل من وثائق مورسكية ومخطوطات محفوظة في أرشيف دير سكرمنتو في غرناطة ومكتبة مدريد الوطنية ومعهد جون خوان في بلنسية، ووثائق التعميد والزواج والوفاة من ملفات محاكم التفتيش في ابرشية سان خوسيه:

يرتكز نشاط ألونسو ديل كاستيلو كمؤلف ومترجم [16]على خمسة محاور أساسية: النقوش العربية في قصر الحمراء (1564)، نقل الوثائق المتعلقة بانتفاضة مور مملكة غرناطة (1572-1568)، فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال (1574-1573)[17]، المراسلات بين سلطان المغرب أبو العباس أحمد المنصور وفيليب الثاني (1587-1579). لعل فصل النقوش هو أهم ما جاء في الكشكول فقد خصه الكثير من المتخصصين بالدرس العميق، وقد كلفت بلدية غرناطة ألونسو دي كاستيلو بين 1556 و1564 قراءة الكتابات العربية المنقوشة في قصر الحمراء، فسجلها باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الاسبانية في فصل اسماه استيعاب ما بغرناطة من الاشعار والتواريخ[18] لم يكن غرضنا أن نحيط بالتفصيل عن أشكال هذه النقوش معماريا، ولم نحاول أن نوازن بين الخطوط العريضة العامة والخاصة، ولكننا اقتصرنا على توصيفها وعرضها بشكل موجز، واصلنا في ذلك فحص نسخة مخطوط المكتبة الاسبانية، الذي لا يزال غير منشور في جوانب معينة، على الرغم من استخدامه بالفعل من قبل بعض المؤلفين، ما سجله دي كاستيلو في مخطوطه يمكننا اليوم من ترميم ما اتلف من نقوش قصر الحمراء، واشعار رائقة لأسماء أدبية وازنة مثل ابن الخطيب وابن الجياب وابن زمرك، وقد قامت السيدة ماريا خسوس روبييرا ماتا بدراسة اشعار ابن الجياب المكتوبة على جدران الحمراء بغرناطة، ودراسة أخرى للأب كابنلياس واهميتها تأتي من أنها اعتمدت مخطوطة الونسو دي كاستيلو.

2. نص المخطوط

1.2. استيعاب ما بحمراء غرناطة من التواريخ والأشعار

أقدم اشارة وصلت الينا عن هذا المخطوط ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث تملكه المستشرق الاسباني سيرافين استيبانيث كالدرون المعروف بتذوقه للأدب العربي وقد كان في نيته تخريج هذا المخطوط ولكنه توفي قبل أن يكمل مشروعه سنة 1867م، والراجح أن عائلته احتفظت بالمخطوط[19] ثم اهدته إلى المكتبة الوطنية بمدريد المسمى (Biblioteca Digital Papeles varios de Alonso del Castillo-. (Hispánica-MSS/7453)

كلف الامر الغرناطي بين 1556م و1564م ألونسو دي الكاستيو بزبر الكتابات العربية المنقوشة في المدينة خاصة قصر الحمراء، فسجلها باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الاسبانية، وعمله محفوظ اليوم في مكتبة الوطنية في مدريد في مجلد خاص يتضمن مؤلفاته، ومن ضمن ما يحتوي عليه المجموع مخطوط: "**استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ**" وهو في 65 صفحة، يقول المستشرق غارثيا غوميث(García Gómez): " لابد أن تكون لمخطوط ألونسو دي الكاستيو عدة نسخ متداولة، إحداها ملك استيبانيث كالدرون(Sr. D. Serafín Estébanez Calderón)، مع أنني لم أستطع أن أراها حالياً، ولكني كنت قد درستها قبل وقت طويل[20] إن نسخة المكتبة الوطنية بمدريد هي النسخة الوحيدة المعروفة حتى الآن، وفي ظني أن كلام غارثيا غوميث بشأن وجود أكثر من نسخة للمخطوط فيه كثير من الصحة، وقد تكون نسخة المكتبة الوطنية نسخة أخرى غير تلك التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدرون؛ ذلك

أنني من خلال قراءتي لمخطوط المكتبة الوطنية، ومن ثم مقارنة نص المخطوط مع النصوص التي نقلها المستشرق لفوينته الكنترا من مخطوط ألونسو –وكان الفوينته قد اعتمد نص مخطوط ألونسو في قراءته لكتابات الحمراء– وجدت بعض الاختلافات بين نصّ مخطوط المكتبة الوطنية ونص لافوينته؛ ولهذا نظن أن المستشرق الفوينته لم يعتمد على النص الموجود في المكتبة الوطنية، ومن ثم فإن هناك أكثر من نسخة لهذا المخطوط استيعاب ما بحمراء غرناطة من التواريخ والأشعار، وهذا نص تاريخ بابها الشريف المسمى باب الشريعة، أمر ببناء هذا الباب المسمى باب الشريعة أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعله فخرا باقيا على الأيام مولانا أمير المسلمين السلطان المجاهد العادل أبو الحجاج يوسف بن مولانا السلطان المجاهد المقدس أبي الوالد بن نصر كافا الله في الإسلام صنايعه الزاكية وتقبلّ أعماله الجهادية فتسدَّ ذلك في شهر المولد المعظم علم تسعة وأربعين وسبعمائة جعله الله عزة وافية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية:

وبدارها الشريفة منها المسماة صرح قمارش في الحائط الذي من خارج قبته الأعلى قبالة السهريج (الصهريج) شعر نصه:

تَبَـــارَكَ مَـــنْ وَلاكَ أمْـــرَ عِبـــادِه ... فـــأولَى بـــكَ الإســـلَامَ فضْـــلًا وانْعَمـــا

فكَـــم بلْـــدة للكُفْـــر صـــيّحْتَ أهْلَهـــا ... وامْسَـــيْتَ فـــي أعمـــارِهم متحكِمـــا

وطـــوَّقْتَهُم طـــوقَ الأسَـــارى[21] فأصـــبحُوا ... ببنـــاءَ يبنُـــون القُصـــور تَخـــدما

وفتَّحـــتَ بالسَـــيفِ الجزيـــرة عنـــوةً ... فتّحـــت بابـــا كـــان للنصـــر مبهمـــا

ومـــن قبلهـــا اســـتفتحت عشـــرين ... معقـــلًا وصـــيَّرت مافيهـــا لجيشـــك مَغْنَمـــا

وَلَـــو خُيـــر الإســـلام فِيمَـــا يُريـــدُه ... فمـــا اختـــار إلا ان تَعـــيشَ وتَســـلَما

لقـــد لَاحـــت اَنـــوَارُ الجَليلـــة ببَابِـــكَ ... يغتَّـــر مِنهَـــا النَـــدي بشـــرًا وابتسَـــما[22]

وتلـــكَ أثارُهـــا فـــي كـــلِّ مَكرُمـــة ... أبـــدَى وأوضَـــحُ نـــذَر اذ انْتَظَمَـــا

وفيـــا ابـــن العـــلا والحلـــم والنـــاس ... والنـــدا ومـــن فـــاق افـــاق والنجـــوم مـــاذا انتمـــا

طَلَعَـــتْ بـــابنِ المَلْـــكِ أيَـــه رَحْمـــةٍ ... لتَجْلُـــو مَاكَـــانَ بـــالظَلْمِ اظلَمَـــا

فأمِنَـــت حَتـــى الغُصْـــن مِـــن نفْحـــةَ الصَـــبَا ... وارهبـــتْ حَتَـــى الـــنَجْمَ فـــي كَبِـــدَ السَـــمَا[23]

رَعَشَـــتْ زَهْـــرُ النجُـــوم بخيفـــة ... وان بَـــانَ غصـــنُ البَـــانِ شُـــكْرَكَ ديمَـــا[24]

وعلى الخزينة اليمنى بداخل الصرح المذكور شعر يديرها من جميع جهاتها

يـــا ابـــن المُلـــوك وأبنـــاء الملـــوك وَمـــنْ ... تَعنُـــوا النُجُـــومُ لَهُـــم قَـــدرا إذَا انْتَسَـــبَ

إن كُنْـــتَ شَـــيَّدْتَ قصْـــرًا لا نَظِيـــرَ لَـــه ... حَـــازَ العلـــي وتمـــت مـــن دون الرتـــب

حيـــثُ خِلافَـــةَ يُتلَـــى مِـــن عَجَائبِهَـــا ... غَرَائِـــبُ أودَعْتهَـــا الصُـــحُفُ والكُتُـــب

شـــيّدتَ للـــدِينِ فـــي عَلْيَـــا شَـــاهيةٍ ... بَيتًـــا مـــنَ العِـــزِّ لَـــم يمـــدَدْ لَـــهُ طَنَـــبُ

كَـــمْ مِـــن يَـــدٍ لَـــكَ فِـــي الإســـلَامِ قـــدْ ... ســـلَفَتْ تخْفَـــى ويظْهَـــرُ مِـــن آثَارْهَـــا العَجَـــبُ

نعْمَـــى ولَا مُنَّـــة جَـــدْوَى وَلَا عيـــدَةٌ ... رحْمَـــى ولَا غَلطَـــةَ عَفـــوٍ وَلَا سَـــبَبُ

وعلى الخزينة اليسرى شعر نصه:

انَّ ابـــنُ نَصـــرٍ ومَـــا اَدْرِكَ مِـــنْ مَلـــكٍ ... مـــنْ قَصْـــره طَالِعَـــاتُ النَصْـــرِ تَرْتَعِـــبُ

مؤيـــــدٌ تَرْهَـــــبُ الاَلَافُ صَـــــولَتَهُ ... لَـــوْ اوعَـــدَ الافَـــقَ مَالَاحَـــتْ لَـــهُ شُـــهُبُ

يجْـــدُو المُلُـــوكُ الـــى أبوَابِـــهِ رَهَـــبٌ ... اذ العُفَـــاتُ[25] حَـــدَاها نَحوهَـــا الرَغَـــبُ

مِمَـــا تَعـــوَّدَ مـــنْ جَـــودٍ وَمـــنْ كَـــرمٍ ... لا يَمســـكُ المَـــالَ الَا ريثَمَـــا يَهِـــبُ

لَا زَالَ فـــي عـــزَّة تَعنُـــو المُلُـــوكُ لَهَـــا ... يرْهَـــبُ النّـــاسُ منْهَـــا العجـــمُ والعَـــرَبُ

وبالطاقة اليمنى من طيقان هذه القبة الغراء وصفا لجمالها شعر نصه:

أنَا مَحَلاة عَروسٍ ذاتَ حُسنٍ وكمالِ

فـــانْظُر الإبْرِيـــقَ تَعـــرِفْ ... فضـــل صـــدقي فـــي مقـــال

واعتبـــرْ تَـــاجِي تَجِـــدهُ ... مُشْـــبِهًا تَـــاجَ الهِـــلَالِ

وابـــنُ نَصـــرٍ شَـــمسُ فَلَـــكٍ ... فَـــي ضِـــياءٍ وجَمَـــالِ

دَامَ فِـــي رِفعـــةٍ شَـــأنٍ ... آمنًـــا وقـــتَ الـــزَوالِ

وبالطاقة التي بقبالة المذكورة شعر:

وأنَـــا فَخْـــرُ صَـــلاةِ ... سِـــمَت سَـــمَت[26] السَـــعَادَة

تَحســـبُ الابريـــقَ فيـــهِ ... قَائمًـــا يَقضِـــي عِبـــادَةَ

كُلّمَـــا تَفـــرَّغ منهـــا ... وجفَـــتْ فِيهَـــا الاعـــادَةَ

وبمـــولاي ابـــنُ نصـــرٍ ... شَـــرَفُ الله عِبَـــادَةَ

قـــــدْ نَمَـــــاهُ ســـــيدُ الخُـــــزْرَ جـــــي[27] ســـــعْدُ ابـــــنُ عبـــــادَة

وبالطاقة التي تلي المذكورة نثر للعين وكذلك في الطاقة التي يقابلها وفوق كل واحدة منها شعر أحدهما الذي في اليمنى:

فقـــــدتُ الحســـــان بحلّتـــــي وبتـــــاجي[28] فهـــــوت الـــــيّ الشـــــهب فـــــي الابـــــراج

يبـــــدو أنـــــاء المـــــاء فـــــي كعبـــــاد فـــــي قبلـــــة المحـــــراب قـــــام ينـــــاج

فكـــــأنني اســـــتقريت[29] آثـــــار النـــــدى مـــــن كـــــفّ مولانـــــا أبـــــي الحجّـــــاج

لازال بـــــدرا فـــــي ســـــماي لائحـــــا مـــــالاح بـــــدر فـــــي الظـــــلام الـــــداج

وعلى اليسرى شعر نصه:

دقّـــــت أنامِـــــلُ صَـــــانِعٍ ديبَـــــاجِي مِـــــنْ بَعـــــدِ مَانُظِمـــــتْ جـــــواهرُ تَـــــاج

وحكيـــــت كَرْسِـــــي العـــــرُوسِ وزدتـــــه إنِّـــــي ضَـــــمْنتُ ســـــعَادَةَ الازوَاجِ

مَـــــنْ جَـــــاءَنِي يَشـــــكُو الضَـــــمَاَ فَمـــــوردِي[30] صَـــــرفُ الـــــزَلالِ العَـــــذبِ دُونَ مِـــــزاجِ

فكَـــــاني قَـــــوسُ الغَمَـــــامِ إذا بَـــــدَا والشَـــــمسُ مَولَانَـــــا أَبُـــــو الحَجَـــــاجِ

لازال محـــــروس المثابـــــة ماغـــــدى بيـــــت الله مثابـــــة الحجـــــاج

وبالقبة الوسطى المذهبة التي كانت كرسي الملك شعر يديرها:

تحكيـــك[31] منّـــي[32] حـــين تصـــبح او تمســـي ثغـــور المنـــى والســـعد والســـمن والإنـــس

هـــي القبـــة العليـــا ونحـــن بناتهـــا ولاكـــنّ لـــي التفضـــيل والعـــز فـــي الجـــنس

جـــوارح كنـــتُ القلـــب لا شـــك بينهـــا وفـــي القلـــب تبـــدو قـــوة الـــروح والـــنفس

وان كـــان إشـــكالي مـــروج ســـمائها ففـــيَّ عـــدا م بينهـــا شـــرف الشـــمس

كســـاني مـــولاي المؤيـــد يوســـف ملابـــس فخـــر واصـــطناع بـــلا لـــبس

وصـــيّرني كرســـي ملـــك فأيّـــدت عـــلاه بحـــق النـــور والعـــرش والكـــرسِ

وبالدار منها المعروف بدار الاسياد شعر يدير منطقة الخاصة الرفيعة التي فوق الصفحة جميل المعنى نصه:(بعد افتتاحه)

تبـــارَكَ مَـــن أعطـــى الإمـــامَ مُحمّـــداً معـــانيَ زانَـــتْ بالجمـــالِ المَغانيـــا

وإلاّ فهـــذا الـــرَّوضُ فيـــهِ بـــدائعٌ ... أبـــى اللهُ أن يُلفـــي لهـــا الحُسْـــنُ ثانيـــا

ومَنحوتـــة[33] مِـــن لؤْلـــؤٍ شَـــفَّ نورُهـــا ... تحَلـــي بمَـــرْقصِ[34] الجمـــانِ النواحيـــا

بـــدُوْر [35]لجَـــيْنٍ ســـالَ بـــينَ جـــواهِرٍ ... غـــدا مِثلهـــا فـــي الحُسْـــنِ أبـــيضَ صـــافيا

تَشـــابهَ جـــارٍ لِلعُيـــونِ بجامِـــدٍ ... فلـــمْ نـــدْرِ أيـــاً مِنهُمـــا كـــانَ جاريـــا

ألـــمْ تـــرَ أنَّ المـــاءَ يجـــري بصَـــفحِها ... ولا كِنهـــا سَـــدَّتْ عليـــهِ المَجاريـــا

كَمِثـــلِ مُحـــبٍّ فـــاضَ بالـــدَمْعِ جَفْنُـــهُ ... وغَـــيَّضَ ذاكَ الـــدّمْعَ إذْ خـــافَ واشِـــيا

وهَـــلْ هِـــيَ فـــي التحقيـــقِ غيْـــرُ غَمامَـــةٍ ... تُفـــيضُ إلـــى الآســـادِ منهـــا الســـواقيا

وقـــدْ أشـــبَهتْ كـــفَّ الخليفـــةِ إذْ غَـــادَتْ[36] ... تُفيـــذ[37] إلـــى اَسْـــدِ الجِهـــادِ الأياديـــا

فَيـــا مَـــن رأى الآســـادُ وهـــيَ روابـــضُ ... عَـــداها الحَيـــا عـــنْ بـــانْ[38] تكـــونَ عواديـــا

ويـــا وارثَ الأنصـــارِ لا عَـــزّ كلاَلَـــةٍ[39] ... تـــراثُ جَـــلالٍ يَسْـــتحق[40] الرّواســـيا

عليـــكَ ســـلامُ اللهِ قائمـــا ابجـــا ســـجودا[41] ... تُجَـــدِّدُ أعْيـــاداً وَتبْلـــي أيادِيـــا[42]

وبداخل القبة العلى القبلية الرابعة شعر يدير جميع جهتيها الأربعة بتخميس جميل المعنى نصهما بالاستيعاب المحكم:

أيـــا هـــي مـــن المـــولى الامـــام عمـــر ... مـــن بلـــت ومـــن كـــان ماضـــيا
بأفضـــل

تبيـــت لـــه خمـــس الثريـــا معيـــزة ... ويصـــبح معتـــل النواســـم راقيـــا

وتهـــوى النجـــوم الزهـــر لـــو ثبتـــت بهـــا ... ولـــم تـــك فـــي افـــق الســـماء جواريـــا

وبـــين يـــدي مـــولاي قامـــت لخدمـــة ... ومـــن خـــدم الأعلـــي اســـتفاد المعاليـــا

وكـــم مـــن قســـي فـــي ذراه ترفعـــا ... علـــى عمـــاد بـــالنور باتـــت حواليـــا

بـــه المرمـــر المجلـــو قـــد شـــف نـــوره ... فيجلـــو مـــن الظلمـــاء مـــا كـــان داجيـــا

ولـــم نـــدر روضـــا منـــه أنعـــم نضـــرة ... وأعطـــر ارجـــاء وأحلـــى مجانيـــا

فيجلـــو حجـــر الـــروض حـــول غضـــونها ... دنـــانير شـــمس تتـــرك الـــروض خاليـــا

ونص التخميس بالاستيعاب المحكم

أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا ... تأمل جمالي نستفيد[43] سرح حاليا
فلله مبناه الجميل فأنه ... يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للأبصار من المتنزه ... تجيز به نفس الحليم الأمانيا
تبيت له خمس الثريا معيدة ... ويصبح معتل النواسم راقيا
به القبة الغراء قل نظيرها ... ترى الحسن فيها مستليا[44] وباديا
تمد لها الجوزاء كف مصافح ... ويدنو لها بدر السماء مناجيا
ولو مثلث في ساحتيها وسابقت ... الى خدمة ترضيه منها الجواريا
ولا عجب ان فاتت الشهب في العلى ... وان جاوزت فيها للمدا المتناهيا
بها البهو قد حان إليها وقد عاد ... بع القصر أفاق السماء مباهيا
وكم حلة جلالته بحليها من الوشي ... تنسى السابري اليمانيا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها ... تضل عمود الصبح إذ لاح باديا
سواريا[45] قد جاءت بكل غريبة ... فصارت[46] بها الامثال تجري سواريا
إذا ما أضاءت بالشعاع تخالها ... على عظم الاجرام منها لآليا
فلم نر قصرا منه أعلى مصاهرا ... وأوضح آفاقا وأفسح ناديا
مصارفة النقرين[47] فيه بمثلها ... أجازبها قاضي الجمال التقاضيا
فإن ملأت كف النسيم مع الضحا ... دراهم نور ظل منها مكافيا
وبيني وبين الفتح أشرف نسبه ... فأحسن منها نسبة هي ماء هيا[48]

وعلى تمثال طاقتين بالقبة التي بداخل هذا الصرح الى الرياض هنالك شعر:

كل صنع أهدى الىّ جماله ... وحباني بهاءه وكماله
من راني يظنني كلداتي ... تخطب الابريق تبغي ان تناله
فإذا مبصري تأمل حسني ... أكذب الحسر[49] بالعيان خياله
وترى[50] البرد من شقوق[51] ضيائي ... حل طوع[52] السعود مني هاله
لست وحدي قد اطّلِع الروض[53] ... عجبا لم تر العيون مثاله
ذاك صرح الزجاج من قد راءه ... ظنّه لجة تروع وهاله

كـــل هـــذا صـــنع الامـــام ابـــن نصـــرٍ … حـــــــرس الله للمُلـــــــوك جلاَلَـــــــه

وعلى مستدير الطيقان الثلاثة شعر نصه:

وَحَـــاد[54] بِهـــا بَـــرد الهَـــوَا نَســـيمُهَا … فَصَـــحَّتْ هَـــوَا والنَســـيمُ قـــدْ اعـــتَلا

وقَـــد حُـــزتُ مَـــن كُـــل المَحَاســـن غايّـــة … تقِـيسُ عَنهـا الشُـهْب فـي الافـق الاعْـلا

وانتّـــي بهـــذِه[55] الـــرَوضِ عـــينُ قَـــدِيرةٌ[56] … فانشـأت[57] تلـكَ العَـينُ حقـًا هُـو المـوْلا

محمَّـــــد المَحمُـــــود بالبـــــأس والنَـــــدَا … وذو أميــت[58] مــا أعلَــى وذو الهَـدْى مَـا أحْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــلا

تجلّـــى[59] بـــأفق الملـــكِ بـــدرَ هِدَايـــة … فأثـــــارُه تمْلَـــــى وأنـــــوارُه تُجْـــــلا

ومَـــا هُـــوَ إلا الشَـــمس حلّـــت بمنـــزلٍ … تفـــي[60] عَلَيـــه كُـــلَّ جيـــرًا[61] بـــه ظـــلّا

يطـــالع منـــي حظـــوة[62] الملـــك كلمـــا … تجلـــى بكرســـي الخلافـــة فاســـتجلا

ويرسـل طـرف الطـرف فـي ملعـب الصـبا … فيرجـــع مرتـــاح النواســـم قـــد حـــلا[63]

منـــــازل فيهـــــا للعيـــــون منـــــارة … تقيـد فيهـا الطـرف لـو[64] تعقـل العقـلا

وفوق هذا الشعر خط حسان يقول فيه:

عزٌ أشراف في الاعصار

وفاتح الامصار

مولانا أبي عبد فخر بني الانصار

حفظ لنا دي كاستيلو شواهد قبور سلاطين الحمراء ومواقعها وما كتب عليها، وهي ذات أهمية أثرية بالغة لا سيما وأن اغلبها نقل لمواضع خارج غرناطة، يقول: والروضة التي بقبلي دار الآساد التي كانت لسلاطين الحمراء وجدت أربع رخامات مكتوب في كل واحدة منهن تاريخ وفاة بعض سلاطينها بجهتي كل واحدة منهن بخط مذهب بالجهة اليمنى نثر وباليسرى شعر فاستقريت تواريخهن بأمر السيد القند طنذليَّة كان في الرخامة الأولى نصه: هذا قبر السلطان الشهير فتّاح الامصار وناصر ملَّة المصطفى المختار الباسل ومحي سبيل ابائه الأنصار الامام العادل الهمام البَاسل صاحب الحرب والمحراب الطاهر الانساب والأثواب، أسعد الملوك دولة وأمضاهم في ذات الله صولة، سيف الجهاد ونور البلاد ذي الحسام المسلول في نصرة الايمان، المعمور في خشبة الرحمن المجاهد في سبيل الله المنصور بفضل الله امير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن الهمام

الأعلى الطاهر الذات والنِجاد، الكريم المآثر والأثر كبير الأمانة النصرية، وعماد الدولة الغالية، المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام وحامي حمى الإسلام صنو الامام الغالب وظهيره العلّي المراتب المقدس المرحوم أبي الوالد إسماعيل بن نصر قدس الله روحه الطيب وأفاض عليه غيث رحمته الصيِّبةُ ونفعه بالجهاد والشهادة وحباه الحسن والزيادة جهد في الله حق الجهاد وصنع الله له في فتح البلاد وقتل ملوك كفار الاعاد ما يجده مذكورا يوم التّناد إلى أن قضى الله بحضور أجله فختم عمره بخير عمله، وقبضه إلى ما أعج له من كرامته وثوابه وغير الجهاد طي اثوابه فاستشهد رحمه الله غدرة أثبتت له في الشهداء من الملوك قدما، ورفعت له في اعلام الشهادة علما، ولد ÷ عنه في الساعة المباركة بين يدي الصبح من يوم الجمعة سابع عشر شهر شوال عام سبعة وسبعين وستمائة وبويع يوم الخميس السابع والعشرين لشهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وستمائة فسبحان الملك الحق في بعد فناء الخلق

نص الشعر:

تَخُصُّ قبركَ يا خيرَ السلاطينِ ... تَحيةً كالصِّبا مَرَّت بدارينِ

قبرٍ بِهِ من بني نصرٍ إمامُ هُدًى ... عَالي المراتِبِ في الدُّنيا وَفي الدِينِ

أبو الوليد وما أدراك من مَلِكٍ ... مُستَنصرٍ واثقٍ باللّهِ مأمونِ

سُلطان عدل وبأسٍ غالب وندًى ... وفضل تقوى وأخلاقٍ مَيَامِينِ

لِلّهِ ما قد طواهُ الموتُ مِن شرفٍ ... وَسِرَّ مَجدٍ بهذا اللّحدِ مَدفونِ

ومن لسانٍ بِذِكرِ اللهِ منطلقٍ ... ومن فؤادٍ بِحُبِّ الله مسكونِ

أمَّا الجهادُ فقد أحيَا مَعالِمَهُ ... قام منه بمفروض ومسنونِ

فكَم فتوحٍ له تَزهو المنابرُ مِنْ ... عجبٍ بهنَّ وأوراقُ الدواوينِ

مُجاهدٌ نال من فضلِ الشهادة ما ... يُجبى عليه بأجرٍ غيرِ ممنونِ

قضى كعثمانَ في الشهرِ الحرامِ ضُحىً ... فاة مُستَشهِدٍ في الدارِ مَطعونِ

في عارِضَيهِ غبارَ الغَزو تمسَحُهُ ... في جَنّةِ الخُلدِ أيدي حورها العينِ

يُسقَى بِها عين تسنيمٍ وقاتِلَهُ ... مُرَدِّدٌ بَينَ زَقّومٍ وغسلينِ

تَبكي البلادُ عليه والعبادُ معاً ... فالخلقُ ما بَينَ أحزَانٍ أفانينِ

لَكِنّهُ حُكمُ ربٍّ لا مَرَدَّ له ... فأمره الجزم بين الكافِ والنونِ

فرحمة الله ربِّ العالمين على ... سُلطانِ عَدلٍ بهذاالقبرِ مدفونِ[65]

نص نصر الرخامة الثانية

هذا قبر السلطان الشهيد الذي كرمت أحسابه وأعراقه، وحاز الملك[66] خلقه وأخلاقه، وتحدّث بفضله وحلمه شام المعمور وعراقه. صاحب الآثار السانية، والأيام الهنيّة، والأخلاق الرضية، والسير المرضية. الإمام الأعلى، والشهاب الأجلى. حسام الملة، علم الملوك الجلة. الذي ظهرت عليه عناية ربه، وصنع اللّه له في سلمه وفي حربه. قطب الرجاحة والوقار، وسلالة سيد الانصار. حامي حمى الاسلام برأيه ورايته، المستولي من ميدان الفخر على غايته، الذي صحبته عناية اللّه في بداءة أمره وغايته. أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير، الامام الشهير. أسد دين اللّه الذي أذعنت الاعداء لقهره ووقفت الايام والليالي عند نهيه وأمره. رافع ظلال العدل في الآفاق، حامي حمى السنّة بالسمر، الطوال والبيض الرقاق، مخلّد صحف الذكر الخالد والعزّ الباقي الشهيد السعيد المقدس أبي الوليد ابن الهمام الاعلى الطاهر النسب والذات ذي العزّ البعيد الغايات، والفخر الواضح الآيات. كبير الخلافة النصرية، وعماد الدولة الغالبية. المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن نصر.

تغمده اللّه برحمة من عنده، وجعله في الجنة جارا لسعد بن عبادة جدّه، وجازى عن الاسلام والمسلمين حميد سعيه وكريم قصده. قام بأمر المسلمين أحمد القيام، ومهّد لهم بالأمن ظهور الأيام، وجلّى لهم وجه العناية مشرق القسام، وبذل فيهم من تواضعه وفضله كلّ واضح الأحكام. إلى أن قضى اللّه بحضور أجله على خير عمله. وختم له بالسعادة، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية الشهادة. وقبضه ساجدا خاشعا، منيبا إليه ضارعا. مستغفرا لذنبه، مطمئنا في الحالة التي أقرب ما يكون العبد فيها من ربه. على يديّ شقيّ قيّضه اللّه تعالى لسعادته، وجعله سببا لنفوذ مشيئته وإرادته. خفي مكانه لخمول قدره، وتمّ بسببه أمر اللّه لحقارة أمره، وتمكّن له عند الاشتغال بعبادة اللّه ما أضمره من غدره. وذلك في السجدة الأخيرة من صلاة العيد غرة شوال عام خمسة وخمسين وسبعمائة. نفعه اللّه بالشهادة التي كرم فيها الزمان والمكان، ووضح منها على قبول اللّه ورضوانه البيان. وحشره مع سلفه الأنصار الذين عزّ بهم الايمان، وحصل لهم من النار الأمان. وكانت ولايته الملك في غرّة اليوم الرابع عشر لذي حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. ومولده في الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعمائة. فسبحان من انفرد بالبقاء المحض، وحتّم الفناء على أهل الأرض، ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض "**لا إله إلا هو**"

نص شعر الرخامة المذكورة:

يُحَيِّيكَ بالرّيْحانِ والرَّوْحِ مِنْ قبْرٍ ... رِضا اللهِ عمّنْ حلّ فيكَ مدَى الدّهْرِ

الى أنْ يَقومَ النّاسُ تعْنوا وُجوهُهُمْ ... الى باعِثِ الأمْواتِ في موْقِفِ الحَشْرِ

ولَسْتَ بقَبْرٍ إنّما أنتَ روْضَةٌ ... نعَّمَةُ الرَّيْحانِ عاطِرَةُ النّشْرِ

ولوْ أنّني أنْصَفْتُكَ الحَقَّ لمْ أقلْ ... سِوى يا كِمامَ الزّهْرِ أو صَدَفَ الدّرِّ

ويـــا مَلْحَـــدَ التّقـــوى ويـــا مَـــدْفنَ الهـــدى ... ويـــا مَسْـــقِطَ العَليـــا ويـــا مَغْـــرِبَ البَـــدْرِ
لقـــد حـــطّ فيـــكَ الرّحْـــلَ أيُّ خليفـــةٍ ... أصـــيلِ المَعـــالي غـــرّةٍ فـــي بَنـــي نَصْـــرِ
لقـــدْ حـــلّ فيـــكَ العِـــزّ والمَجْـــدُ والعُـــلا ... دُرُ الـــدُّجى والمُسْـــتَجارُ مـــنَ الـــذعْرِ
ومـــنْ كـــأبي الحَجّـــاجِ حـــامي حِمـــى الهُـــدى ... ومَـــنْ كـــأبي الحجّـــاجِ مـــاحي دُجـــى الكُفـــرِ
سُـــلالَة ســـعْدِ الخـــزْرَجِ بْـــنِ عُبـــادةٍ ... وحسْـــبُكَ مـــن بيْـــتٍ رفيـــعٍ ومـــنْ قـــدْرِ
إذا ذكِـــرَ الإغضـــاءُ والحِلْـــمُ والتّقـــى ... وحـــدّثتَ عـــنْ عَلْيـــاهُ حـــدِّثْ عـــنِ البَحْـــرِ
تخَوَّنَـــهُ صـــرْفُ الزّمـــانِ وهـــلْ تـــرى ... بقـــاءَ لحَـــيٍّ أو دَوامـــاَ علـــى أمْـــرِ
هـــوَ الـــدّهْرُ ذو وجْهَـــيْنِ يـــوْمٍ ولَيلَـــةٍ ... ومَـــنْ كـــان ذا وجْهَـــيْنِ يُعْتِـــبُ فـــي غَـــدْرِ
تـــولّى شَـــهيداَ ســـاجِداَ فـــي صَـــلاتِهِ ... أصـــيلَ التّقـــى رطْـــبَ اللّســـانِ مـــنَ الـــذكْرِ
وقـــد عـــرَفَ الشّـــهْرُ المُبـــارَكُ حـــقَّ مـــا ... أفـــاضَ مـــنَ النعْمـــى ووفـــى مـــنَ البِـــرِّ
وبـــاكَرَ عيـــد الفِطْـــرِ والأمْـــرُ مُبْـــرَمٌ ... ولـــيسَ سِـــوى كـــأس الشّـــهادَةِ مـــن فِطْـــرِ
أتـــيحَ لـــهُ وهْـــوَ العَظـــيمُ مَهابَـــةً ... وقـــدْراَ حَقيـــرُ الـــذاتِ والخَلْـــقِ والقَـــدْرِ
شَـــقيّ أتَتْـــهُ مـــنْ لدُنّـــهُ سَـــعادَةٌ ... ومُنْكـــرُ قـــومٍ جـــاءَ بالحـــادِثِ النّكْـــرِ
ومـــا غـــضّ مـــنْ عـــالٍ جِنايـــة ســـافِلٍ ... وأسْـــبابُ حُكْـــمِ اللهِ جلّـــتْ عـــنِ الحَصْـــرِ
فهـــذا علـــيٌّ قـــد قضـــى بـــابْنِ مُلْجَـــمٍ ... وأوْقـــعَ وحْشـــيٌّ بحمْـــزَةَ ذي الفَخْـــرِ
نَعِـــدُّ الرمـــاح المشـــرَافيّة والقَنـــا ... ويطـــرُقُ أمْـــرُ اللهِ مـــنْ حيـــثُ لا نَـــدْري
ومَـــنْ كـــان بالـــدّنيا الدنيّـــةِ واثِقـــاَ ... علـــى حالَـــةٍ يوْمـــاَ فقـــدْ بـــاءَ بالخُسْـــرِ
فيـــا ملِـــكَ المُلْـــكِ الـــذي لـــيْسَ ينْقَضـــي ... ويـــا مَـــنْ إلَيْـــهِ الحُكْـــمُ فـــي الخَلْـــقِ والأمْـــرِ
تغمّـــدْ بسِـــتْرِ العَفْـــوِ منّـــكَ ذنوبَنـــا ... فلَسْـــنا نرَجـــي غيْـــرَ عَفْـــوَكَ مـــنْ سِـــتْرِ
وخُـــصَّ أميـــرَ المُسْـــلمينَ برَحْمَـــةٍ ... تُبـــوّءهُ دارَ المُثوابـــةِ والأجْـــرِ
فمـــا عِنـــدَكَ اللهـــمّ خيـــرٌ ثوابُـــهُ ... وأبْقـــى ودُنْيـــا المـــرْءِ خَدْعَـــة مغْتَـــرِّ
تغمّـــد بســـتر العفـــو منـــك ذنوبنـــا ... فلســـنا نرجـــيّ غيـــر ســـترك مـــن ســـتر
فمـــا عنـــدك اللهـــمّ خيـــر ثوابـــه ... و أبقـــى و دنيـــا المـــرء خدعـــة مغتـــرّ
تغمّـــد الله مولانـــا برحمتـــه وجمـــع ... شـــمله بســـلفه المقـــربين فـــي جنتـــه[67]

على باب مارستان غرناطة والمعروف على عهد المؤلف بدار السّك تاريخ. نصه – بعد الحمد — ما يلي: " أمر **ببناء هذا المارستان رحمة واسعة لضعفاء** مرضى **المسلمين، وقربة نافعة إن شاء الله لرب العالمين، وخلّد حسنته بالشأن المبين، وأجرى صدقته** على **مرّ الأعوام** وتوالي السنين **إلى** أن **يرث الله** الأرض **ومن عليها وهو خير الوارثين، الولي الإمام السلطان الهمام الكبير الشاهر الطاهر الظاهر أسعد قومه دولة واقصاهم في** سبيل **الله صولة، صاحب الفتوح والصنع الممنوح، والصدر المشروح، المؤيد بالملائكة، ناصر السنّة، كهف الملّة، أمير المسلمين** الغني **بالله أبو عبدالله محمد بن المولى الكبير الشهير السلطان الجليل الدافع المجاهد العادل الحافل الصاعد الظاهر العزيز أمير المسلمين أبي الحجاج ابن المولى السلطان الجليل الشهير المبير المعظم** المنصور هازم **المشركين وقامع الجفاة المعتدين السعيد الشهير أبي الوليد ابن نصر** الأنصاري الخزرجي **أنجح الله مرضاته أعماله، وبلّغه فضله العميم وثوابه الجسيم** آماله، **فاخترع به حسنة لم يسبق إليها من لدن دخل الإسلام هذه البلاد، واختصر بها طراز فخر** على **عاتق حلّة الجهاد، وقصد وجه الله بابتغاء الأجر والله ذو الفضل العظيم، وقدم نورا يسعى بين يديه ومن خلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فكان ابتداء بنائه في** العشر الأوسط من شهر المحرم من عام سبعة **وستين وسبعمائة، وتم ما قصد إليه، ووقف الاوقاف عليه في العشر الاوسط من شهر شوال عام ثمانية وستين وسبعمائة والله لا يضع أجر العاملين**".

يتبين لنا من خلال هذا النقش أن السلطان الذي قام ببناء هذا المشفى هو أبو عبدالله محمد الغني بالله المتوفى سنة 793هـ/1391م، أهدى له ابن سما كتاب الزهرات المنثورة وكتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية[68]، وفي منتزه الحمراء **(جنة العريف)** قصر شيد في أواخر القرن الثالث عشر وزين على أيام السلطان أبو الوليد إسماعيل ملك غرناطة، يقع هذا القصر في شمالي شرق الحمراء والوصول إليه يتم من خلال طريق طويلة صاعدة تظللها الأشجار وتدخل إليه من مدخل بسيط، نقشت سورة الفتح من القرآن الكريم على لوحة خشبية كبيرة تحيط بالجزء الأعلى من رواق المدخل، ويؤدي هذا المدخل إلى ساحة كبيرة في صدرها مدخل ذو ثلاثة عقود عربية بديعة الزخارف وقد نقشت :"**في الصرح من جنان العريف شعر بالقبة العليا منه مع نصه**":

قصـــرٌ بـــديع الحُســـنِ والإحســـانِ ... لاحَـــت عليـــه جَلالـــةُ الســـلطانِ

راقَـــت مَحاســـنُه وأشـــرق نُـــورُه ... وهَمَـــت ســـحائبُ جُـــوده الهتَّـــانِ

رَقَمَـــت يـــدُ الإبـــداع فـــي أرجائـــه ... وَشـــيًا كمِثـــل أزاهـــرِ البســـتانِ

فكـــأنَّ مجلســـه العَـــروس تبرَّجَـــت ... عنـــد الزفـــاف بحُســـنِها الفتَّـــانِ

خَيـــرُ الملُـــوكِ أبـــو الوليـــدِ المُنتقَـــى ... مِـــن نُخبـــةِ الأمـــلاكِ مـــن قَحطَـــانِ.

لَحِقتـــهُ بعـــضُ عِنايـــةٍ قـــد جـــدَت ... مِنـــهُ جَمـــالَ مَصـــانع ومَبـــان

فِـــــي عَـــــامِ نَصـــــرِ الـــــدِينِ والفَـــــتحِ الـــــذِي هُـــــو حَقِيقـــــةً أيـــــةَ الايمَـــــانِ

لَازَالَ معنـــــــــوا بِسِـــــــــعرٍ خالـــــــــدِ فِـــــي نُـــــورِ إرشَـــــادٍ وظِـــــلالِ أمَـــــانِ

2.2. الرسائل والأمثال

الفصل الثاني خصصه دي كاستيلو للرسائل التي تبادلها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي سلطان فاس ومراكش وملك اسبانيا فليب الثاني ،وامير قسنطينة وشخصيات وازنة أخرى، قام الأب بانيلاس بنشر بعض منها في مجلة الاندلس الاسبانية، ولعل أهم هذه الرسائل، نازلة رواها دي كاستيلو عن عبد الكريم بن تودة الذي فرَّ الى البرتغال، وطلب اللجوء في مدريد، بعد أن كان أحد القادة البارزين في المغرب قبل سنة 1578 وفي إسبانيا حتى عودته للمغرب 1599م، في هذه الرسالة يوجه المنصور السعدي رسالة للملك فليب الثاني يرجوه فيها أن يأذن للقائد ابن تودة بالعودة الى وطنه وعياله وحاشيته: من عبدالله المجاهد المنصور أمير الؤمنين بن أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد الشيخ الشريف الحسني بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي عبدالله محمد، أيد الله بعزيز نصره أوامره، وظفر جنوده المباركة وعساكره، وجمع له مجد الدنيا والآخرة، إلى الأصالة الآصلة والمكانة المعتمدة عند الملل المسيحية بالمرايا الجليلة، أصالة السلطان الجليل الأثيل المثيل الأرقى الاسنى الاسمى، السلطان فليب بن السلاطين الكبار الحايزين فخر الذكر ومزايا الاشتهار.

أما بعد حمد الله تعالى موالي الجميل ومانح الجزيل ومستحق الشكر والثناء على الجملة والتفصيل. وكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية ومقر كرسي خلافنا العلوية مراكش، حاطها الله. ولا جديد بحمد الله إلا عنايته التي أناخت ببابنا العلي وفودها، وأشرقت في سماء مملكتنا وخلافتنا سعودها، لله الحمد وله المنة، هذا والذي أوجبه إليكم واقتصى وفوده من تلقائنا عليكم أمر خديم هذه الإيالة المعروف الحظوة الجليل المكانة، القائد الوجيه النبل النابة الأجل الأصل المثيل الأثيل، أي، محمد القائد عبدالكريم بن راح بن تودة، القارع، قبل هذا العهد الكريم، لجها تكم والمستقر الآن في مملكتكم؛ نعرفك من أمره، بما لا يكاد يخفاكم، أن نزوعه قبل اليوم لتلك البلاد وانحيازه إلى جهاتكم بالنفس والأولاد ما كان ذاك منه ساعتئذ إلا لأجل خوفه من أخينا، رحمه الله، واستر ابنه منه والذعر الذي شرد به عنه؛ واليوم، بحمد الله، لا خوف من هده الإيالة الكريمة يعتريه، ولا هم يستريب به من جنابنا أو يتقيه. ومن أجل هذا وبسببه مدَّ يد الطلب لعلمائنا في أن يكتبوا إليكم في أمره، وتقدم. أيضا إلينا في هذا المقصد عشائره وقبائله التي هنا في ذلل هده الدولة العليّة، وطلبوا منا هذا الذي طلب؛ وقد سمعنا مع هذا بأن عنده إذنكم بالرجوع إلى هذه البلاد متى ما أحب ذاك وأراد. ولما تقرر لدينا هذا، وعلمنا أن ما تقادمون إلينا فيه أنتم بشفاعتكم ووسائلكم، وتبعثون من أحله نحونا لإرادتكم أو رسائلكم نعسف فيه رغبتكم ونوجب فيه، ولو جل طلبتكم. حسبما شاهدتم منا ذاك فيمن تناولته شفاعتكم قبل اليوم عندنا واستنقصته رسائلكم من لدينا، كتبنا لكم نحن في هذا استدلالا بذلك عليكم، ولما نعتقده من قبول شفاعتنا في كل حال

لديكم. وإلى هذا فالمراد بكم، إن شاء الله، أن تصدقوا ظننا الحسن فيكم بإطلاق ذلكم الرجل إلينا، وتوفدوه بوصيلة هذا الكتاب علينا، وتسعفوا بالإذن له في القدوم نحونا رغبتنا ورسائلنا، إن شاء الله تعالى؛ وبه وجب الكتب اليكم لمنتصف ربيع النبوي الأول من عام الأول من عام تسعمائة وخمسة وتسعين. كتب في تأريخه.

وخطاب نص استيعاب السلطان المذكور من صاحب قسبطينة العظمى للشريف صاحب مراكش: هذا كتابنا الشريف العالي السلطاني وخطابنا السامي لازال نافذا بالفوز الرباني ومطاعا له في القاصي والداني وأرسلناه معربا عن مسرة خاطرنا الخطير بما جرد المولى النصير من الالفة والاطمئنان وشمول الامن والأمان إلى الجناب الاميري الكبير الهمامي النصري الامجد الاكمل الاشعري الأعرجي الاصيل الحسني النسبي نسل السلالة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبوية نصير الفرات ظهير المجاهدين المحقوق بصنوف عواطف الملك المعين مولاي أحمد الحاكم يوسف بولاية فاس ومراكش دام تجني من اغصان رماحه ثمارة نصرة الجيوش ينهي اليه ويوضح ويبني ويفصح أن الله تبارك وتعالى تواتر برّه على البرايا وتوالى لما انعم وتفضل علينا بتقليد خلافته في الارضيين فخضعت لرقابنا وانقادت رقاب اساطين السلاطين ووفقنا لسلوك مناهج الملك والكفاية والنهوض لمصالح الخلق والولاية بسطنا بساط الامن والأمان شكرا لنعمة المتوافرة وسننه المتضافرة وامتثلنا أن الله يأمركم بالعدل والإحسان بعنايته والمتضافرة صرّفنا عنان العناية الي تمهين قواعد السلطنة بعدما تحلحل وتتسيّد مباني الدولة أثر ما تزلزل حتى صار كل من البردعة والضلل والكم والجدال متهدمة البناء ومفقرة الفنا وفتحنا أبواب اللطف والأنعام وكشفنا قناع القهر والانتقام على وجوه الاحباب الكرام وعن جيب الاعداء اللئام بمن التجئ إليها بخلوص الولاء فقد فاز بكل ارتجى وارتقى على اعلى الدرجات ومن تجنب عنها هبّط إلى اسفل الدركات ولما وصل كتابكم الذي على قدم الصداقة قايما وساق الاستقامة ثابتا دايما اخترنا لكم الانتماء والانتساب إلى ابوابنا العالية الاعتاب ليحصل لكم الارتقاء على ذروتنا لأعلى المراتب وقصوى المقاصد والامتياز بين ملوك الزمان بعلو القدر وسمو الشأن ويكون أركان المودة بيننا البنيان وبنيان المحبة مشيّد الاركان عهدنا اكرام الأماراء (الامراء) الاكرام كبير الكباراء (الكبراء) الفخام والقدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام بابنا دام قبالة وحسنت خصاله أن يضمر لكم على أحد بناتنا وينوب بذلك اسعافا لغرضك المنيب وتتميما لحَفَلك النبوي الشريف، حتى يعلم كل مبغض وفاجر ومسلم وكافر أن المملكتين في جسد وساعدين في عضد لفرط الاتحاد فبهذا ينقلب كل مومن إلى أهله مسرورا وكان سعيكم مشكورا، والقفول والمسافرون يمرون عنهما واليهما يريدون في حرز الامن والسلامة يدعون بالخير إلى صحايفنا إلى يوم القيامة فإذا وصل لكم التوقع الكريم فوجهوا لسرتنا السلطانية واعتابنا الحقانية من يحمل لكم زوجتكم أمرائكم الكرام وكبار دولتكم الذين لهم فيها النقض والابرام فيجري لكم من بابنا العالي انهار الصافات وتقضى لكم دايما سرمد المجاودات والمهمات والحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا اسم بعده تحريرا في أوائل رجب الفرد عام ثمانية وثمانين وتسعمائة.

قسنطينة المحروسة: نص استيعاب كتاب بعثه أحمد مصطفى امير قسنطينة العظمى لأحمد الشريف سلطان مراكش وفاس

هو المعين، هذا كتاب الشريف العالي السلطاني وخطابنا المنيف السامي الحاقني لا زال نافذا مصونا عن التحريف بالصون الرباني أسررناه وأرسلناه منطويا على تصنيف ما اسلفنا تحف تحية زكية في بحر الوداد واهداء هداية يتيمة ثمينة من بحر الاتحاد[69] والجناب العالي الاميري لكبير الملوك الهمامي الحسني النسبي نسل السلالة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبوية طراز المثابة العلوية نصير جيوش المسلمين ظهر جيوش المهديين المحقوق بصنوف عواطف الملك المعين سيد الملوك والسلاطين ابن خاتم النبيين الشريف مولاي احمد بن الشريف مولاي الحاكم بمراكش وفاس دام سعده وعلاه مثون بعون ملك الناس ينهي إليه ويوضح مضمون ما اندرج فيه وسيعرف ويفصح مكنون ما اندرج في مطاويه وهو أن الله تعالى على شأنه عما يقولون لما أظهر بمقتضى حكته البالغة ما اضمر في مكامن سره المكنون وحضر بنوع الإنسان من بين ساير الأنواع ان يكون مدنيا بالطبع محتاجا في التعايش الى التعاون والاجتماع وجعل مظام التعاون بينهم مربوطا بالتعادل الذي اتفق عليه الجميع ليندفع التنازع فيما تشتهي أنفسهم وينتزع النزاع أرسل من عنده ورسوله سيد الأنبياء والرسل ليبين لهم مناهج الدين وأقوم السبيل ثم استخلف عنه خلا فاءه الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم جعل كلا من سلاطين أهل الإسلام والمسلمين عضد الملة والدين فتسلسلت سلسلة الانتظام إلى هذه الحين أيد الله ذلك النظام أبد الابدين وأيّدنا وإياكم في ذلك بتمسك الحبل المبين فلما جعلها وإياكم من تلك الزمرة وآتانا من لدنه سلطانا نصيرا واشرف بذرنا وذكر اسمكم الشريف في كل قطر منبرا وسريرا ولم الينا عنده التسليم بمخفي لطفه العميم مقاليد جمهور الأمور واجرى احكامنا وحكامكم من عمل كرمه الجسيم متضمنة لأمور الجمهور فتحجج بأمره إلى مبايعتنا بالسلطنة الزاهرة ومتابعتنا بالخلافة الباهرة جميع أئمة الدين والعلماء[70] العلامة وجماهير أرباب العقد والحل من الاولات والحكام وكل من سان ودار وتوطن في المداين والأمصار من ممالك الشرق والغرب وممالك السلم والحرب فتحنا ابوابنا العالية الاعتاب من جهة المعاداة والمصافاة على وجوه الأعادي والأحباب واقرنا متابعة اسلفنا الطاهرة الذين جمعوا بإصلاح ذات البين بين خيري الدنيا والآخرة في حب من يكن على الرشد والسواد خصوما من الغني إليه أزمات العبد ومن هو من نسل الشجرة التي تظل الركع السجد فلما وصل بمسامعنا الشريفة ومشاعرنا الحقانية المنيفة خبر طاغية فشتالة وأنه احتوى على سلطنة برتقل (برتغال) أو كاد وانه جعل أهلها في الاغلال والأصفاد وانه لكم جار وعدو مضرار حركنا الحمية الإسلامية والمعرفة الأولية في النشأة الجنودية لإظهار الالفة الازلية في العوالم الشهودية إذا صارت قلوب الملوك جنود مجندة للتعارف والتناصر والائتلاف [71] العقد الاجماع على خلوص المودة وارتفاع الخلاف فخلاصة الكلام بهذه التقدمة ونتيجة المرام من تلك المقدمة هو أن نتخذ عهدا وثيق البنيان ومحبة خاصة بين الانوار يبقى للأولاد والأحفاد إلى أخ الزمان ونتخذ عهدا بسبب ذلك حق الجوار مع مملكتنا الشاسعة الأقطار ونؤكد أن المملكتين محروسة الجوانب والأطراف والأطراف من سوء الشقاق والاختلاف

ومعمورة الارجاء بالوفاق والائتلاف ونعلق العهد بالكعبة المنورة والحوضة المعصة فإذا تم هذا الشأن واسس هذا البنيان وصفى ساير الاخوان نوجه لكم ثلاثمائة غرابا سلطانيا وجيش عز ونصر وكمأة عثمانية تستفتح بها إن شاء الله بلاد الاندلوس ويكون على ايديكم انفاذها من البؤس والله تعالى لا يخلي افق المملكتين من اقمارها المنيرة ويجعل ثغور الثغور ببقائها ضاحكة مستبشرة ان شاء الله تعالى الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده تحرر بأوايل رجب الفرد من عام ثمانية وثمانين وتسعمائة بقسنطينة المحروسة.

وقد لاحظنا بعد فحصنا لبعض هذه الرسائل أن مستواها اللغوي يتباين، فبعضها قوي السبك جزل اللفظ وبعضها متهالك ضعيف، كما أنبعضها، وقد وقّع بيد ألنسو دي كاستيلو فالمنصور كان يطلب الامن ويبتغي الستر في اموره، فلا يسمع الناس بها، وتصبح في عرفهم فضيحة، ومن بين تلك الرسائل شراء مجوهرات وخواتيم وألماس ويواقيت وشراء خدم من اليهود والنصارى، كما كان يطلب من رجاله أن يراعوا أمور بعض التجار الإسبان أو القساوسة، وينفذوا لهم كل طلباتهم دون تلكؤ وتردد، ومن ذلك رسالته في الورقة (66)، ما يلي:

•بسم الله الرحمن الرحيم

عن أمر عبد الله أمير المؤمنين انجاهد المنصور أبي العباس الإمام الخليفة أي عبد الله محمد الشيخ بن مولانا أبي المؤمنين الإمام الحليفة أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني؛ آيد الله أمره، وعز نصره إلى القائد الأعز الأحب الأمجد الأرضى الأحظلى القائد إبراهيم بن محمد حفظه الله ورعاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: نؤكد عليكم تقضوا الحاجة لخديمنا الأنصح القسيس دياق مرين فيما أمرناكم به على حسن المراد بحيث لا تزحزح في أمره بالكلية، والله تعالى يحفظكم والسلام. وكتب ثامن شوال عام اثنين وتسعين وتسعمائة. من الفصول المهمة في مخطوط دي كاستيلو جمعه لعدد وافر من الامثال العربية الفصيحة وأخرى اندلسية عامية، ومن امثلة الأولى: من سلك الجدة أمن العثار، ان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، من لم ينظر للعواقب فليس للدهر بصاحب، يركب الصب من لا ذلول له، انفك منك وإن كان أجذع.

ومن الأمثال عامية:

لا تْبِع الغايب بالحضير[72]– لا تكشف سرّك لمْرا– اخدم باطل[73] ولا تبق عَطَل[74]– من صحب أسود صار الأسود أحسن منُّ[75]–بحل (بحال[76]) نمل السجر[77] هابط طالع مّكل (موكّل) فارغ– من قصد غير الله يَخيب– من يسرق ولدو أش[78] يد يقطع–بحال رُمح البَلَم لا للزوقْ[79] ولا للطعن–ثلاث أشيت (أشياء) تسلّي الخطير (الخاطر) المرا المطيعا والرحبة المرتفعة والربا المنقلعة– من هو في سعود النميلة تِقودُ ولو كِن[80] البراوي[81] من حرير– اذا اذيكْ جارك بيع دارك–اعمل خير وارقد فالطريق– منْ (غار) حالُ اعمل بحالُ– كل أحد يدفن أم (أمه) بحال بيد (يريد)– من جوّز الويد (الواد) والطريق لا ينكر العرَمْ[82]– النفخا والرقاد في التبن– بحال فيس (الفأس) يخدم باللقمة– حين ترى لحية جارك تَنتف اعرف متاعك في الدباغ–الثياب الملاح تزيد

فالنعمة– مشى الهمُّ بقى الدشيش[83]– من حسب الناس سِوا (سواء) ما لحمق دوا– ابزق للسمي (السماء) يرجع لوجهك– قلبك مِرِك[84](مرآتك) كيف تراني نراك[85]– البرد يعلّم سرقتْ الفُحم–اخوك خوك والنيس (الناس) لا يغرُّوك– الدقم [86]السْكِيت (الساكت) ما تدخلُ ذبنا(ذبابة)– بحال بوكوّار تبْعُو يرميك– الجانزة (الجنازة) كبيرة والمايِت قطّ– صبّ الخاوي في الخاوي واخلط الماء تجد الرغاوي– هو بحال قطّ بسبع رواح– ما يولد النار الا الرّماد– العاقل بالغمزة والحمق بالززّا[87]– ما يخرج كايس الا من مشقوف– اذا اريت التين والرمان فكر في ثوبك يا عريان–الرافِقْ (الرفيق) قبل الطريق–صاحب صنعتك عدوَّك ولو كين (كان) خوك– الخبز اقطَع من السِّيف– بحال السَّبع مع المْعيزة– من أين نبديك يا نَّص خُبزا– لا تشرب مْبَقْبق ولا تخدم معلَّق ولا تزوج مطلَّق – من جنَبك بخيط جنَّبك بحيط (حائط)– من بكَّر قبل الطير ما يخصُّ خير– اذا كنت قادر خاف نعم القادر– قل الكذب تخرج الحق– كل أحد ببختُ واحد– احسن حمار يحملني ولا فَرَاس[88] يقلبني – من عْشَقْ يندلُّ–حبُّ الدنيا راس كل خطيّة– أربعة لا تشبع من أربعة عينُ من نَظر– وأذن من خبر– وأرض من مطر– وأنثى من ذكر– الياتيمة (اليتيمة) ما تحتاج زينة– فوّهت (تتائب) شوّهت– قردان يهود خير من غزلان شرود– يسُدُ[89] الرجل بأربعة بالعلم والادب والعقل والمال– من طْلب عند البخيل مات جوعاُ– النحو في الكلام كالبلح في الصيام– عود عود وقامت النوالا[90]– إذا فيتك (فاتك) العام قل شبعت– لا تعلَّم البكي لليتامَ– لا تقل سَالمة حتى تخلّص–خديم الجماعة سيدهُ– يا حافر الحفرة اجهد وغمّق[91]– ماعزه هي ولو طارت– قل للكلب سيدي حتى يجوّزك الويد (الوادي)–صنعة ابليس يخ[92] من الناس ويعطي للناس– في الطلوع فيت (فات) حين تفيق من نعاسك– من كسب البهايم والأولاد كسب الهمّ في الاكباد–دعوة اليهود أن يبغض الله للإنسان صنعةُ– احسبني بحال خوك خصيني بحال عدوك– من كسب الدم يحسب الهمّ– اعوذ بالله من قحبا اذا تبيت ولا من حرَّة اذا خرجت–حديث الليل مدهون بالزبدة طلع عليه الشمس ذاب–اذا اترفه الانسان فْسق واذا افتقر سْرق– هذا بذاك ولا عتَب على الزمان– فتش لبنتك رجل ولِوَدك وْصُول– الصدقة ترفع البْلَى– تْرك الفضول لأهل العقول ثمن الا يحول– تطول قائمة الامثال في مخطوط دي كاستيلو، ولكنها تضيق لعرضها مفصلة في مقالنا هذا ، ونخصص لها دراسة مندة لا سيما وانها وثيقة حية تتيح لنا دراسة اللهجة الاندلسية والغرناطية خلال القرن الخامس عشر.

ومن الآثار التي يتضمنها المخطوط بعض القطع النثرية حول تفشي ظاهرة الحسد في غرناطة واتخاذها اشكال الاستغلال العاطفي ،كما أشار إلى ذلك دي كاستيلانو :1487م:(الورقة108) " **غرناطة هي بلدة الحساد ومظنة الاضغان والاحقاد ما ترى فيها سوى متكبرا أو حاسدا أو عايب نفاد نار التبغض والتحشر قد اوقدوها أي ايقاد**"، وفيه أيضا (الورقة 204) بعض النصح الاخواني في ورقة مبتورة [93]" **الخط الحسان جمال المرءِ ، الله يعطينا القناعة ، ياهُنشْ اتْعلّم وكُنْ رجِل، خلِّ اللعاب والزَبلَح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته** " **ثم يعود** " **السلام الكريم على أخي غرسيا دي القشتلي الذي هو جزر دي لا أفرُنطرَ جنب شان لفارْ من طاعة اشبيلية ، العافية الباقية اليمن الدايم العزّ...**". وبعد الادعية الإسلامية، مثل دعاء السفر "

اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر..." الورقة 209، ومن تقييدات دي كاستيلو المهمة أيضا في مخطوطه أيضا الزلزال الذي ضرب غرناطة سنة 1586م بين الساعة الثالثة والرابعة عصرا.

خاتمة

لا يقدم لنا كاستيلو نسخة دقيقة لمجمل نقوش قصور غرناطة لنقص واضح في صفحاته وتضبيب وشطب مرتبط بطبيعة العمل الذي كان مسودة أكثر منه عملا نهائيا وجب التنبيه إلى وجود بعض الأخطاء النحوية التي تحضر في الكلام المتداول وتخف في الفصيح وسبب ذلك فقدان بعض الخصائص الصوتية للغة العربية في النطق المورسكي، وهو بشكل عام اختيار غير موفق لبعض الكلمات، خاصة في الأفعال والضمائر والصفات كل هذا يشير إلى تفرُّد اللسان الاندلسي ورطانته وبعده عن موازين اللغة الفصيحة، ولكنها تبقى سجلا رمزيا ثمينا لأشكال تحولات الخطاب الشعبي أو العامي.

امتدح الكثير من المشتغلين على نقوش قصر غرناطة عمل الونسو دي كاستيلو فقد كان المنطلق الفعلي لمجمل بحوثهم ولنا أن نتصور لو أن كاستيلو لم ينقل قصيدة نافورة اللندراخا(Lindaraja) وبرج الاسيرة المندثرتان، على الرغم من أن عمله لم يخلو أيضا من العيوب والأخطاء [94].

يستفاد من معظم نصوص المخطوطة أنها كانت تقليدا لتجارب الكتابة العربية، تشيع فيها روح قشتالية حسية مثيرة.

تضاءلت القدرة على كتابة وقراءة الأبجدية العربية بين الموريسكيين الأراغونيين والقشتاليين خلال القرن 17 لدرجة أنهم بدأوا في نسخ نصوصهم بالأحرف اللاتينية، ولذلك فإن عمل كاستيلو يعتبر من النصوص مزدوجة اللغة النادرة، ولهذا السبب فإنها تشكل مجالًا مهمًا للبحث في عناصر المثاقفة بين الأدب الإسلامي والثقافة الاسبانية.

الهوامش:

1 - E. Lafuente y Alcántara, **Inscripciones árabes de Granada**, Maidlrid 1859.p :123

2 -OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes.** Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX

3 F. Guillén Robles - **Catálogo de los manuscritos árabes existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid** / -- Madrid: [s.n.], 1889 (Imprenta de Manuel Tello). -- X, 334 p. ; sm27 :598

4 -أعد كوندي فهرسا دقيقا لمجموع المخطوطات العربية في المكتبة الاسبانية ، في خطاب Losada de Castellanos Sebastián Basilio في 26 ماي 1841 ذكرته ريستينا البرياث ميبيان Cristina Álvarez Millán, "**A proposito de dos cartas enviadas a la Real Academia de la Historia**: Pascual de Gayangos (1809-1897) y el patrimonio bibliográfico español", Pliegos de bibliofilia 24 (2003): 16. في إشارة الى Julian Martin Abad, Manuscritos de interés bibliográfico de la Biblioteca Nacional de España (Madrid: Arco Libros, 2004): 244-245, no. 584.

5 -Pablo Lozano, **Antigüedades árabes de España** (Segunda parte, Madrid, 1804)p :121

6 -John Shakespear, **en un apéndice a la introducción histórica de la obra Arabian Antiquities ot Spain**(London,-1816)p :23

7 – عن هذه النسخة 1377ms في المكتبة الوطنية الاسبانية، اسم المؤلف مذكور في (الورقة الأولى والخامسة)، وهو أحمد المغربي، ابن أخ ماكاري الشهير (الورقة 3). "**كعم**"

لابن الخطيب (ms. Ar. N ° 758 و 759) يتحدث عن كل شيء ماعدا الوزير ، لذلك اختار أحمد رجلاً مشهور اسمه اياز بن موسى دي سبتة ، والذي يستخدمه كنقطة انطلاق لمجموعة من الملاحظات والنصوص الغريبة، هذه المخطوطة هي الأولى من المجلدين اللذين يتألف منها عمل أحمد ، ولم أجد الجزء الثاني. وأيضا: CABANELAS, Darío: **El morisco granadino Alonso del Castillo**. Estudio preliminar de Juan Martínez Ruiz, Patronato de la Alhambra y Generalife, La Gráfica .S. C. And. Granada, 1991, (1º ed. 1965), 79-83

8 - E. Lafuente y Alcántara, **Inscripciones árabes de Granada**, Maidlrid 1859.p 83-53:

9 -Almagro y Cárdenas, Antonio- **Estudio sobre las Inscripciones árabes de Granada**-Granada 1879 (Imp. de Ventura Sabatel)(استيعاب ما بغرناطة من رسمات)

10 -NYKL, A, R.: «**Inscripciones árabes de la Alhambra y del Generalife**», la revista Al-Ándalus, (1936) Nº IV, pp. 174-194

11 - DERNBURG, Joseph: **Inscriptions de l'Alhambra como apéndice del libro Essai sur l'architecture des Arabes et Mores en Espagne et Sicile et en Barbarie** de Girault de Prangey. 1841:p:4-15

12 – يستفاد من كشكوله هذا في اللوحة 25 ان دي كاستيلو كان مسيحيا متبعا شرائع الاسبان وتقاليدهم حافظ أمانة الملك فليب 2" فيقول: في الملك: إلى من له أصل راسخ وفرع شامخ دون فيلب حفظه الله واعانه على من خرج من الدين والاستقامة.

13 - El Morisco granadino Alonso del Castillo -1965- El morisco granadino Alonso del Castillo, intérprete de Felipe II :83Las inscripciones de la Alhambra según el morisco Alonso del Castillo

14 - **Archivo Municipal de Granada**, legajo 3.425. (Inserta en carta de 1559, mayo 26. Granada) Archivo Municipal de Granada, legajo 3.425.

CASTILLO, Alonso del (El Licenciado): «**Seminario é recopilación de todo lo romançado por mí**». Memorial Español histórico, (1852), III, 35

يشير الأب كبانيلياس إلى الوظائف التي شغلها الونزو بالإضافة إلى ممارسته لمهنة الطب فقد كان مترجما للمجلس وللمحاكم فيليب الثاني، ويذكر في معرض حديثه عن ترجاته أن ألونسو ديل كاستيلو ارتكب أخطاء عديدة في تحويل التواريخ الإسلامية إلى المسيحية، ومثاله أقدم نص مترجم له بتاريخ 4 ربيع الثاني829 الموافق 13 فبراير 1426، ولكن في الحقيقة يقابلها بسنة 1419 هجرية. Cf. M. A. Manzano y J. Zanón. **Nuevo conversor de fechas islamocristianas.** Versión 3.0 para Dos. Alicante: Universidad de Alicante, 1995.

Cabanelas Rodríguez, C**., El morisco granadino Alonso del Castillo,** Granada, 1965-p:23- 15

16- إلى جانب الونزو دي كاستيلو عمل مع الملوك الكثولكيين Ambrosio y Bernardino Xarafi, Juan Rodríguezوقد قاموا بجهود فريدة لترجمة عديد أن الوثائق العربية إلى الإسبانية لإثبات الملكية ...، و قد كان الأب داريو كابانيلاس، متذوق جيد لأعمال ألونسو ديل كاستيلو .

17 - OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX. طبعه خوان هنركيه هوتنخير عام 1658م

18 – يزعم الاخوان اورتادو أن نسخة المكتبة الوطنية هي نفسها التي كانت بحوزة سيرافين استيبانيث كالدون، وهي ناقصة ويعوزها الضبط OLIVER HURTADO, José y Manuel: **Granada y sus monumentos árabes.** Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX. قيما يذهب غارثيا عوميز أن لمخطوط دي كاستيلو عديد النسخ المتداولة، احداها تلك المحفوظة بالمكتبة الوطنية الاسبانية " **النسخة الوحيدة المعروفة" la de Poemas árabes en los muros y fuentes de :** GARCÍA GÓMEZ, Emilio **Alhambra**. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publica- ciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

19 OLIVER HURTADO, José y Manuel**: Granada y sus monumentos árabes**. Imprentade M. Oliver Navarro, Málaga, 1875, p. XX.

20 - GARCÍA GÓMEZ, Emilio: **Poemas árabes en los muros y fuentes de la Alhambra**. Editados y traducidas en verso con introducción y notas por---, Publica ciones del Instituto Egipcio de Estudios islámicos de Madrid, Madrid, 1984, 61.

21-كاستيلو ودارنبورغ وغاينغوس: الاسارى- القنطرة: الاسار ص:9521 .

22 -تم استدراك هذا البيت والذي يليه في الهامش.

23 -دارنبورغ:سال.

24 -يرسمها كاستيلو بشكل غير مفهوم: بمما .

25 -العنات في-De James Cavanah Murphy-xi- **The History of the Mahometan Empire in Spain** (Kessinger Publishing-Whitefish MT, United States 2010)

26 -دارنبورغ وغاينغوس: سمت سمت، كاستيلو: سمة سمت، القنطرة:سمته سمت.

27 - القنطرة: الخزرج.

28 - القنطرة: بحليتي وتاج.

29 -دارنبورغ: استفديت.

30 -دارنبوغ:فمددي.

31 - القنطرة تحييك.

32 -لوزانو: منىّ- القنطرة: المنى.

33 - لوزانو: وحوزة.

34 -القنطرة:بمرفض.

35 - القنطرة: يذوب.

36 -القنطرة: غدت.

37 - القنطرة- لزانو ودارنبورغ: تفيض.

38 - القنطرة- لزانو ودارنبورغ.

39 - القنطرة: لا عن كلالة - لوزانو وغايانغوس: لا عز كلا له.

40 -القنطرة: يستخف.

41 - القنطرة: فأسْلَمْ مُخَلداً.

42 -القنطرة: أعاديا، لوزانو وغايانغوس: أعبادا.

43 - القنطرة: تستفذ.

44 - القنطرة ولوزانو: مستكنا.

45 - القنطرة: سواري.

46 -القنطرة: فطارت.

47 - لوزانو وغايانغوس القنطرة: النقدين.

48 - هذا البيت ساقط عند القنطرة بدله: فيملؤ حجر الروض حول غصونها دنانير شمس تترك الروض حاليا.

49 -القنطرة: الحس

50 -القنطرة لوزانو وغايانغوس: أرى.

51 -درانبورغ: شفوق.

52 -دارنبورغ:طرق.

53 – عند قنطرة زيادة: منيّ.

54 –القنطرة: لوزانو : وجاد.

55 –القنطرة لوزانو دارنبورغ: بهذا.

56 –دارنبورغ: قرديرة.

57 –القنطرة لوزانو : فإن شئت–دارنبورغ:فإن شيت.

58 – القنطرة: الصيت، دارنبورغ: الامن.

59 – دارنبورغ: تحلى.

60 – القنطرة/ أفيىء.

61 – لوزانو : خيرًا.

62 – القنطرة دارنبورغ لوزانو : حضرة.

63– القنطرة لوزانو : المعاطف قد جلا.

64 – لوزانو دارنبورغ القنطرة: أو .

65– ابن الخطيب، **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: بوزيان الدراجي، دار الامل للدراسات، الجزائر 2009ص.:9165/1.

66– القنطرة: الكمال 66.

67 –أشعار لابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، المكتبة السلفية، القاهرة 1929: ص:11867 .

68 –أنظر مقدمة تحقيق كتاب **الحلل الموشية** تحقيق: عبد القادر بوباية– دار الكتب العلمية 2010: ص23.

69 – يميل الاندلسون لإشباع بعض الحروف فيشبعون حرف الهمزة" والصواب: الاتحاد.

70 –العلماء.

71 – الاتلاف.

72 – الصواب الحاضر.

73 – بمعنى مجانا أي من غير ثمن في العامية الاندلسية ومن أمثالهم اخدم باطل ولا تجلس عاطل، ابن عاصم ابن عاصم الغرناطي، **حدائق الأزاهر**، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة،2014: ص 255.

74 – تخفيف المد والصواب عاطل: راجع بحثا حول اللهجة العربية الاسبانية جورج سافن كولين– **اللهجة العربية الإسبانية والمغربية** هسبريس تمودا معهد الدراسات العليا المغربية، العدد 11، 1930، الرباط: ص:109.

75 – حذف الهاء من ضمير الغائب: في مثل قولهم منُّ، وأيضا بِينم أي بَينهم، عندَمْ أي عندهُم ومن قولهم"ما شراها مليك ولا باعا لا يزال هذا الاستعمال معروفا في نواحي الساحل التلمساني وشريط تازة طنجة– الزرهوني الكفيف، **الملعبة**، تحقيق: محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط 1987: ص51.

76 - بحال: بمعنى مثل تستعمل للتشبيه، الرهوني أحمد، **عمدة الراوين في تاريخ تاطوين**، تحقيق: الحاج جعفر بن الحاج السلمي، نشرة: جمعية تطاون أسمير تطوان – 1998 ص: 63/3 ورد عند ابن عاصم الغرناطي، المصدر السابق، ص: 284–283." **بحال فاس يخدم باللقمة**" "**مع من تسكن بحال تكون**"،

Ana Labarta ،Carmen Barcelo, **archivos Moriscos. Textos Arabes De La Minoria Islamica Valenciana,** 1401-1608. Univ.De Valencia, Valencia-Valencia, 2009, p:158-330.

77 – قال ابن حزم في الإحكام: أنها من عادات كلام البربر فيقولون السجرة بدل الشجرة. ابن حزم الظاهري، **الاحكام في اصول الاحكام**، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1983 ص:34/1.

78 – للتعبير عن السؤال وقد تأتي عندهم لنفي الفعل " **لا–او ليس**" **آش يضرب السارق على سرقتو الا على قلة دياتو**". أبو علي الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق: محمد بن شريفة– وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 1975، ص:306.

79 – **زُواق**: في كلام الاندلس هو الزئبق، فيقولون زوّقت البيت، لأن الزئبق يدخل في التصاوير فيستحيل أنيقا جميلا. الزبيدي محمد بن حسن، **لحن العوام**، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة 2000ص :190

80 –إمالة والصواب كان، حرف متحرك ناتج عن انماج a–i تسمى archiphonemeأو الصوتية الجامعة /أ/ عند كورينتي في باب الامالة، راجع كورنيتي –1977:22–5– لامالة اشراب الفتحة ضما او اشراب الضمة كسرا.

81 – البْرا : الورقة التي تكتب فيها الرسائل(او هي الرسالة نفسها) مأخوذ من رسم البراءة كما قال الرهوني ص: 85/3 ، بالعامية بَراوات وبَرَاوات (وفي معجم فوك: تجمع بَرَاءة على براءات وبرا على بروات. وفي معجم ألكالا barâ وخط الإبراء: وصل، وعند الادريسي، محمد الحسيني الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002 الفصل الخامس: فلذلك لا يجوز أحد من عذاب إلى جدة حتى يظهر الرباني البراءة مما يلزمه. وهذا هو المعنى الأصلي للكلمة كما يدل على ذلك أصل اشتقاقها. ص:123.

82 – ويقصد بها الكومة من التراب او التبن او الحجر، وفي العربية العرمً الكومة من القمح المدروس الضي لم يذر.

83 – يقولون لما طحن غليظا من البرّ دشيش والصواب جشيش، والعوام في مسيردة يقولون على هذه الصيغة أيضا دششته أي سحقته وهرسته. الزبيدي محمد بن حسن، المصدر السابق، ص:77.

84 – تنميط الحركات ظاهرة شائعة في منطوق الاندلس فيميلون إلى الكسر فقد جاء صوت التاء مكسورا تبعا لصوت اللام المكسور، حتى ال يعود اللسان إلى الفتح بعد كسر سبقه فيسهل عليه إخراج الكلمة.

85 – تغيب الهمزة المضارعة عندهم فهم يستعملون النون للمتكلم المفرد كما يلحق بالمتكلم ومعه غيره واو الجماعة، عمدة الراوين 285/1) يقولون أنا نأكل، وأنا نشرب.. فيضعون ما للجماعة في موضع الأفراد.

86 – ويقصدون به الفم، جاء في ديوان ابن قزمان " **مبلول الدُّقم شطَّ الشوارب** " ويقولون دقمتُ فمه أي كسرته.

Schiaparelli .c– **Vocabulista in arabico**, pubblicato per la prima volta, sopra un codice della biblioteca Riccardiana di Firenze– Firenze: Tip. dei successori Le Monnier, 1871.p:55

87 – من اللفظ الامازيغي إبزز بمعنى رغما عنه.

88 – اشباع الحركة والراء وتمطيطها والصواب الفرَسْ.

89 – من عادات منطوقهم اختزال الحركات ومنها المد، وكأنهم ينقصون من زمنه فيسرعون نطق الكلمة والصواب: يسودُ.

90 –غرفة سراج الحمير والبغال وتجميع الأسمدة والمحصول الزراعي، راجع مادة النوالة في ابو علي الزجالي القرطبي **أمثال العوام في الاندلس**، تحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي فاس، ص:463/2

91 – من عادات كلام الالسن ابدالهم العين غين والصواب عمَق

92 – من صور الترخيم الشائع عند الاندلسيين حذف الحرف الأخير من بعض الكلمات، ونعني به حذف أحد الاصوات من الكلمة إما لثقله أو أن الكلام مفهوم من دونه والصواب: يأخذ

93 – يستفاذ من الورقة 221 رسالة تبادلها هنش القشتلي وسينسيض القشتلي، "**السلام الكَرِم الطيب العمِمُ على من أكرمه الكَرِم ولا يفرقه النعِم ذلك سيدِ الهنشُ قشتلي يسلم عليكم حبيبكم وشاكر فضلكم السينسيض قشتلي الله أيامه واطال عمره آمين**".

94 - LAFUENTE ALCANTARA, Emilio**: Inscripciones árabes de Granada, precedidas de una reseña histórica y de la genealogía detallada de los reyes Alahmares,** Madrid, 1859; 2ª ed. con estudio preliminar por María Jesús Rubiera Mata, Granada, Universidad de Granada, 2000, p: x